العَلَوِيُّون

السُّورِيُّون

أ. فيصل الزامل

هذا الاحتقان الذي انفجر في سوريا بركانًا مدمرًا منذ 2011 ، هو من الضخامة التدميرية ما يفرض على الدارسين الغوص في باطن الأرض الاجتماعية السوريّة و قياس قاع البركان ورصد التفاعلات النفسيّة الساخنة بل و الحارقة التي لم ننجح في رصدها مثلما نرصد احتمالات أي بركانٍ خامد و التحذير منه قبل أن يتحول إلى نشط يلقي بالحمم عاليًا في السّماء و تسيل نهرًا من اللهب الذي يحرق كل أشكال الحياة ، هذا بالضبط ما حدث في سوريا ، لقد تجمعت أحقادٌ كثيرة لم يتم رصدها بشكل دقيق، و لا التحذير من وجودها واحتمال تفجّرها ، قبل اندلاعها بوقت كافي ، و سنبدأ بطرح سؤال رئيسي :

هل يحرص المنهج الإسلامي ، بشكل عام ..

على إبعاد الناس عن الصراط المستقيم، أم العكس؟

بعبارة أخرى ....

هل يفرح المسلم بهداية إنسانٍ ما ، أم أنّه يحرص على ابقاءه متخبطا في أمور الدين؟

الإجابة على هذا السؤال هي المدخل لموضوع التنقيب في كتابات تحدثت عن أحوال مضت منذ زمن بعيد ، ونحن اليوم مع أحوال وأمم ، وإسقاطُ هذا على دماغ ذاك بشكل جمعي هو من التعسّف بمكان ، أيًّا كان الفاعل ، ومن أيِّ مذهبٍ ديني أو توجّه فكري وسياسي جاء ، فليس من هدي الإسلام ولا من المنطق السليم عدم إتاحة الفرصة للناس للاطلاع والتعرف عن قرب ، وأن تتجاهل دور الزمن و الاحتكاك في تطور المفاهيم وتغير القناعات، وهو أمر ينطبق على السني والشيعي والدرزي والعلوي، فكم من شخص سني المذهب تشتت ذهنه

في أمور العقيدة الإسلامية ، و لكن إذا حدث مثل ذلك من شخص علوي فإن الاستنفار و التحفز يدفع نحو التعامل معه بشكل جماعي ..(هذا علوي) ... أو .. (هذا درزي) .. و لا نقول عن ذاك المتخبط السني.. (هذا .. سني) ... التصنيف " الفئوي" محصور بتعثر غير السنة و هم فقط الذين ينالهم التوصيف " الجمعي" ، و يحدث الشيء نفسه في بقية المذاهب و الأحزاب و هذا لا يسلم من خلفيات اجتماعية و تراكمات نفسيّة لا علاقة لها بقوله تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

و للمزيد من وضوح الصورة سنتوقف في أولاً ثانيًا ثالثًا

أولاً

- الحقبة العثمانية ، و انعكاساتها المحلية

- قبل مائة وخمسين سنة اتخذت تركيا العثمانية قرارًا بعدم تجنيد أي شخص من البلاد العربية في الجيش العثماني ما لم يكن مسلمًا من أتباع المذهب السني وذلك على خلفية صراعها مع الدولة الصفويّة .

بلاد الشام (سوريا – فلسطين – لبنان) إبان الحكم العثماني

- تم تطبيق هذا القرار في عدة مناطق من بلاد الشام والعراق وكانت له انعكاسات متعددة، وقد رصد هذه الانعكاسات د. ستيفان ونتر ، من قسم التاريخ بجامعة كيبيك – كندا ، في دراسة موسعة عن أوضاع العلويين في تركيا و بلاد الشام ، وجاء في تل ك الدراسة :

(تحولت الخلافة العثمانية في أواخر عهدها من دولة إسلامية تُعنى بجميع المسلمين بشكل متساوي إلى دولة سنيّة فقط ، و تحول السنة فيها إلى طائفة متميزة ، و هو ما قاد إلى نشوء «طوائف» أخرى في الإقليم، فعملت «الأقليات» على تنظيم نفسها وفقاً للشروط المستجدة).

- أدى إبعاد بقية المواطنين عن الجيش إلى فوات فرص وظيفية مرتفعة الدخل أدت بالنهاية إلى تمايز طبقي، و شيئًا فشيئًا تسبب ذلك القرار" الإداري " بحدوث تصنيف "اجتماعي" وصارت المهن الزراعيّة والرعي وبقية الأعمال البسيطة والهامشيّة من نصيب سكان الجبل من الدروز والعلويين، و كذا سكان الساحل من الشيعة ، ما أدى إلى شعورهم بالغبن والظلم ، فلما تغيرت الظروف عام 1946 بنشأة الجيش العربي السوري التحق أبناء هؤلاء بالسلك العسكري وهم يحملون معهم ذكريات ذلك الغبن القديم الذي عاشه آباؤهم وأمهاتهم وأجدادهم ، بل وكشف عن تلك المشاعر حسن نصرالله في إحدى خطبه الكثيرة عندما قال: (بس ، خلاص، ما راح نرجع نشتغل في مسح الأحذية)، و تمّ تحت تأثير تلك المشاعر عقد تحالفات متعددة مع اسرائيل ، ومع إيران في رد فعل مبالغ فيه كانت له تداعيات يراها الجميع الآن.

- عندما التحق أبناء الطائفة العلوية بالجيش تقدّم في الوظائف و الرتب حافظ الأسد إلى أن تسلّم منصب وزير الدفاع فقام على الفور ببناء تحالف استراتيجي مع اسرائيل تمّ بموجبه قيامه بتسليم القنيطرة إلى الجيش الاسرائيلي أثناء حرب 1967 ، قال وزير الإعلام إبان حرب 67 محمد الزعبي : الأمين العام المساعد لحزب البعث، في شهادة تاريخية و في لقاء علني بهذ التسليم حيث قال : " بعد أن تم إطلاق كذبة سقوط القنيطرة ، رغم أن أقرب دبابة إسرائيلية إلى القنيطرة عندما انسحبنا منها كانت تبعد 4 كيلومترات عنها " .

وهناك شهادات أخرى من مسؤولين عسكريين واستخباراتيين سوريين ، كانوا في مواقع المسؤولية إبان تلك الحقبة يمكن لمن يرغب في الاستزادة الرجوع إليها تحت هذا الرابط التالي : (http://www.souriyati.com/mob/2016/06/08/53659.html) .

- لم يكن منصب وزير الدفاع كافيًا فقام حافظ الأسد بانقلاب عام 1970 الذي اسماه "الحركة التصحيحية " ، و كان ماهرًا في استخدام العبارات ، فحينما أخرج علاقته مع اسرائيل إلى العلن أسمى تلك الخطوة " سلام الشجعان " ، وهي من إبداعات حزب البعث بشكل عام ، فقد أسمى صدام حسين قتله لحسين كامل ومن معه بـ " شهداء الغضب " ، و بالعودة إلى حافظ الأسد فقد كان يعلن في كل مناسبة العداء الشديد لاسرائيل وبأقسى العبارات الرنانة ،كانت الخطابات الرسمية متشنجة على طريقة " الموت لأمريكا ، الموت لأسرائيل " ، بينما كان هو في الحقيقة "حافظ الحدود " الراسخ و المحافظ الأول على أمن اسرائيل عبر حدودها المشتركة مع سوريا ، حيث لم تشهد تلك الحدود عملية فدائية واحدة إبان فورة العمليات الفدائية بالمنطقة والتي انطلقت من الأردن في يناير

1965 وانتهت هناك أيضًا – بالأردن – في سبتمبر 1970 ، ثم انتقلت بعدها إلى الأراضي اللبنانية بينما لم تسجل حادثة عبور واحدة إلى فلسطين عبر الحدود السورية مع إسرائيل .

مارس النظام تحت حكم البعث فظاعات ضد شعبه ، لا تختلف عما حدث في دول عربية أخرى ، والكلام هنا عن التفريق بين النظام و الطائفة لا يبرئ ساحة تلك الفظاعات في شيء ، و هذا التفريق لا يتوقف عند مرحلة زمنية آنية ، فالأنظمة و الساسة يتبدلون و الطوائف و الشعوب باقية ، و هي الهدف الرئيسي من هذا المبحث .

إذن، استخدم فريق من أبناء الطائفة العلوية الاستحقاق التاريخي للطائفة لصالح مشروع دولة طائفية تقيم علاقاتها على أساس هذا المشروع الذي يجمعها مع إيران (الطائفية) وليست إيران (الشاه) و مع اسرائيل بنظامها المعادي لدول المنطقة ، فتحول الوطن السوري بذلك إلى مشروع تصادم في أي لحظة :

1. **تصادم خارجي :** مع دولة كالعراق تحت حكم أبناء تكريت الذين لا يؤمن جانبهم ، أو مصر التي تؤمن بتصدير الثورة حيث اخترق النظام الناصري أكثر من دولة عربية ، (العراق الملكية ، وليبيا الملكية) ، ولن يطول به الوقت قبل أن يتجه نحو سوريا ما يجعل إقامة علاقة آمنة مع شريك يمكن الاعتماد عليه (اسرائيل) هو أمر استراتيجي بالنسبة لهذه المشروع الطائفي – إقليميًا.

2. تصادم داخلي :

- في سوريا ، وهو الأكثر شراسة بحكم التراكمات النفسية التاريخية التي تم شرحها ، و هذا ما حدث في 1981 في نطاق أحداث حماة فقط ، ثم اندفع في سائر البلاد الشامية وجميع مدنها وقراها ، وبمستوى من العنف لم يعرف له التاريخ المعاصر مثيلاً ، براميل متفجرة تدك الأحياء المدنيّة و تقتل أكبر عدد من المدنيين في البيوت والمشافي ومدفعية ميدانية تخترق الضواحي السكنية فتحولها إلى ركام .. إلخ .
- النفوس المشحونة لا تفكر ، و لا تسترجع إلا الماضي القميء ، فهي مشحونة بالكامل و كانت تنتظر هذه الفرصة منذ زمن طويل ، و ربما كان صدام " حماة " جولة اختبار فقط لا غير ، مقارنة بما حدث فيما بعد ، و مما ساعد على تعجيل ذلك الصدام نقص الوعي بتلك الخلفية أو لنسميها باسمها " الظلم الاجتماعي التاريخي" ، التي سكب عليها البنزين عدد من الأفراد في جماعة الإخوان المسلمين السورية، عجزت قيادتهم عن إقناعهم بعدم مواجهة النظام بشكل استفزازي ، فقد كان المراقب العام لجماعة الإخوان الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وبقية أعضاء مجلس الشورى غير متفقين مع الجناح المتشدد ممثلاً بـ مروان حديد و قلة معه ، تسبّبوا من غير قصد في توفير مبرر لتحريك النظام قوات ميدانية باتجاه مدينة حماة على النحو المذكور آنفًا .

القاضي محمود مادون الأسعد

- كانت المنطقة بحاجة إلى تصـــرفات حكيمة لرجال من نوعية القاضـي محمود مادون الأسعد ، في سـوريا الذي قال في عام 1956 : (عُيّنت قاضيًا في منطقة صافيتا وكان معظم ســكان القرى المحيطة بها هم من الطائفة العلوية ، و كانت إقامتي بينهم فرصة للتعارف والأُلفة ، و مع مرور الوقت طلبوا مني السـعي إلى بناء جامع لأداء صـلاة الجمعة ، فسـعيت في هذا الأمر مع وزارة الأوقاف التي تكرمت بتخصـــيص الأرض وبناء الجامع ، و في أول جمعة أقيمت فيه ، أصـــر علي الناس هناك أن ألقي خطبة الجمعة رغم أنه ليس اختصـــاصـــي ، فاســـتجبت لهم لعدم توفر خطيب في ذلك اليوم ، كانت أمورنا تســـير بشكل سلس كأخوة و أهل ، و هو أمر لم ننجح في تنميته كسوريين مع الأسف الشديد ، فمقابل هذا النجاح اليسير كانت هناك إخفاقات كثيرة ، ثم زادت حدتها في ظل أجواء الانقلابات المتتالية من اتجاهات متنوعة ، كان آخرها انقلاب حافظ الأســـد ، وتحول الأمر إلى ما نراه من تباعد لا يعلم مداه إلا الله تعالى) .

ثانيًا

- العلويون ، من هم ؟ ، و ما هي علاقتهم بـــ محمد بن نصير؟

- بعد الحديث عن الجانب السياسي وتلك التصرفات التي جرّت المنطقة إلى الويلات، ننتقل إلى الجانب الديني العقائدي ، وأما الممارسات السياسية فيحاسب عليها من تورط في جرائم حرب (2011–2020) أو سهل التدخل الخارجي للهيمنة على مقدرات وطنه (حزب الله / إيران) ، هذه الممارسات ليست هي التي تحدد الموقف العقائدي لعموم الناس في أي طائفة ، و إنما هي معتقدات تقاس بحسب ما يصرح به الإنسان أو يكتبه أو يفعله في أمور الدين ، فلكل موضوع وزنه و حسابه .
- إنّ إصدار فتوى بالكفر على قوم يؤمنون بالقرآن الكريم و نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، و تحميلهم أمور ، هم لا يقرّون بها هو تجاوز لا يصح ، و أشهر الفتاوى في هذا الباب هو ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

(هؤلاء القوم المسمَّونْ بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، بل و أكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم ، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا بثواب ولا بعقاب ولا بجنة ولا بنار).

هذا القول (لا يؤمن بالله و لا برسوله و لا بكتابه و لا بجنة و لا بنار) ، لا تقر بها الطائفة العلوية ، وهي متحقق في محمد بن نصير النميري الذي ادعى النبوة و لم يقل العلويون أنهم من أتباعه و قد تسموا بالعلويين نسبة لتفضيلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، و تسمية " نصيريون " لا صلة لها – عندهم – بمحمد بن نصير ، وجاءت تسمية النصيريين عندما استمد أبو عبيدة الجراح النجدة ، فجاء إليه خالد بن الوليد بجيش قدم به من العراق ، وأتته من المدينة المنورة جماعة من الأنصار لم يتجاوز عددهم أربعمائة شخص وغالبهم من الأنصار ، فسموا النصيرية بلهجة أهل الشام ، لقلة عددهم ، ثم سمي الجبل الذي أستوطنوه فيما بعد بجبل النصيرية (انظر كتاب حقيقة العلويين – ابو زين العابدين) ، لكي تقيم شخص أو جماعة يجب أن نسمع منها ، لا عنها فقط ، وقد جاء في كتاب الباحث العراقي رشيد الخيُّون " العلوية النُّصيرية " الصادر عن دار "مدارك للنشر" :

(كُتب عن العلويين النُّصيريين الكثير الكثير، لكن يكاد الأعم الأغلب مما كُتب مِن خارجهم يكرر نفسه بنقل ما كان بين العوام مِن ممارسات ؛ وما أُضيف إليها أعشار الأعشار فتكرس الموقف السِّلبي والكراهية ضدهم، ويغلب على الظَّن إنه ما كثرت المؤلفات ضد طائفة مِن الطَّوائف، مثلما كثرت ضد العلويين وتجد المَظانّ واحدة ، فأما عقيدتهم فهي عقيدة الإمامية، و نبيهم هو النَّبي محمد صلى الله عليه وسلم ولا أحد سواه، والحقيقة أنه لولا ابن نُصير ورأيه المختلف لظلت الاثنا عشرية واحدة، ولا وجود لهذه الجماعة.) إلى أن يقول :

(إن علماء العلويون ظلوا يصرخون ، عندما قامت دولتهم الطَّارئة التي عُرفت بدولة «جبال العلويين» ثم انتهت خلال ستة عشر عامًا (1920-1936) بالذَّوبان في الدَّولة السُّورية بطلب منهم ، و أعلنوا بشكل صريح :(نحن مسلمون، نصلي ونحجّ ونزكي ونؤمن بما جاء به الإسلام، ويعلنون بأنهم إماميون جعفريون، يقرون بإمامة علي والأئمة من أولاده وأحفاده الاثني عشر، و بالغيبة وعدم موت المهدي وبظهوره) .

لكن لا أحد يسمعهم سوى مراجع مِن الشِّيعة ، وحصروا الحكم عليهم في آراء محمد بن نصير ومع الأسف لم يتنبه أحد إلى تلك اللحظة إلى ما جاء في كتب الشِّيعة الأولى ضد هذا الرجل، محمد بن نصير، الذي لا يثبت اعتزازهم به، كونه كان يدعي النبوة بينما هم يقرون بالنبوة كما يعرفها جميع المسلمين، فصدرت كتب من نوع (العلويون النصيريون) الذي يقول فيه الكاتب أبو موسى الحريري :

(محمد بن نصير النميري الذي توفي عام 883 ميلادي كان يدّعي أنّه نبي ، و أن الذي بعثه هو أبو الحسن العسكري، وكان يقول بالتناسخ و الغلو في أبي الحسن ، بل ويقول فيه بالربوبية و يقول إباحة المحارم، و يحلل نكاح الرجال بعضهم بعضًا في أدبارهم ، ويزعم أنّ ذلك من التواضع و التذلل ، و أنّه أحد الشهوات و الطيبات ، و أنّ الله عزّ وجل لم يحرّم ذلك) .

هو بهذه الصفات شخص تافه لم ينتسب له العلويون بل كفره علماء الشيعة حتى أنّ أبا جعفر العميري لم يأذن لدخوله عليه، وحجبه وردّه، وجاء في ترجمة الحسن بن محمد القمّي:
(أنّ علي بن محمد العسكرى، لعن محمد بن نصير النميرى، ولعن فارس بن حاتم القزويني).

لقد أظهرت قراءة عدد كبير من المصادر العلوية إيمان الطائفة الراسخ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم و بالقرآن الكريم، وانتماؤهم واتباعهم للمذهب الإمامي في اعتقاد إمامة علي رضي الله عنه وأولويته بالخلافة، وهي أمور يتسع لها دين الإسلام ، فهو شيء يقول به الإمامية و الزيدية، وأما الشطط فهو مرفوض إذا جاء من سني يغلو في التصوّف أو غيره

يغلو في الأئمة ، أو أيِّ نوع آخر من الغلو فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، إنما أنا عبد ، قولوا عبد الله ورسوله) .. صحيح البخاري ، وفيما يلي بعضٌ من تلك المصادر :

(1) النبأ اليقين عن العلويين للشيخ المرحوم محمود الصالح

مقدمة للطبعة الإلكترونية الأولى - بقلم: محمد غانم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، وسيد المرسلين سيدنا أبو الزهراء محمد النبي الصادق الأمين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، والأئمة الاثني عشر المعصومين ، وعلى أصحابه المنتجبين .

يسعدني أن أقدم وثيقة إسلامية علوية جديدة على موقع المسلمين العلويين ..

وهو بكل أسف الموقع الإسلامي العلوي الوحيد على شبكة الانترنت لأقدم صورة صادقة عن أبناء طائفتي المسلمة الكريمة بنت العروبة الأصلية ، حيث العلويين اليوم هم أحفاد أبطال الفتوحات الإسلامية و كانوا من أهم رجال ومقاتلي الجيش العثماني الذين فتحوا القسطنطينية ، و لا بد من التعريف بهم وبعد أن امتلأت شبكة الانترنت بالكثير من التهم والافتراءات على المسلمين العلويين العرب الشرفاء ، أصبح لازمًا على رجال الدين والشخصيات الوطنية العلوية والفعاليات ، والمثقفين ، والسياسيين ، أن يعملوا جاهدين من أجل إيجاد دفع الأذى وتخرصات الطائفيين دعاة التفرقة والفتنة وما أكثرهم في هذا العصر الأمريكي الاسرائيلي المتحالف مع زمر العملاء والوضعاء من أجل هدم أركان الوحدة الوطنية وتمزيق شمل الأمة والوطن .

(2) كتاب (حقيقة العلويين) أبو زين العابدين

حيث تبين مقدمته المعتقد الذي بني عليه الكتاب ، و اختيارهم لمذهب الإمام جعفر الصادق :

المقدمة

بسم االله الرحمن الرحيم

الحمد الله فاطر الأشياء إنشاءً ، ومبتدعها ابتداءً ، بقدرته وحكمته ولا لعلة فلا يصح ، فيبطل الاختراع لابتداع ، متوحدا ، خلق ما شاء كيف شاء ، ولا تبلغه الأوهام ، و لا تضبطه العقول ، بذلك لإظهار حكمته وحقيقة ربوبيته عجزت دونه، ولا يحيط به مقدار ، لا تدركه الأبصار، وكلت دونه الأبصار ،. احتجب بغير حجاب محجوب ، وضل فيه تصاريف الصفات واستتر بغير ستر لا إله إلا االله ، ونعت بغير جسم ، عرف بغير رؤية ووصف بغير صورة ، مستور الكبير المتعال .

وأما بعد، فإن الله أنعم على ذرية آدم بالبصيرة يهتدون بها إلى الحق فبعث فيهم رسله أنوارًا ، و هيّأ لهم أسباب الهداية وبث بينهم رسالاته سلسبيلاً دائما، و كلما حلت بهم ظلمة قحط من العلم ينهلون منها ما شاؤوا بركة ورحمة ومغفرة منه إنه هو الغفور الرحيم .

ومما جاء في هذا الكتاب :

- يجيب على سؤال (من هم العلـويـون ؟) قائلًا :(العلوبين طائفة عربية النسب إسلامية الدين شيعية المذهب ، علوية المذهب ، هم مسلمون إماميون أطلقت عليهم هذه التسمية نسبة للإمام الغالب أمير المؤمنين بن أبي طالب عليه السلام ، ونبيّهم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، ودينهم الإسلام الحنيف ، كتابهم القرآن الكريم ، وهم يعتمدون أصول الشريعة الإسلامية ويطبقون أحكامها وفق مذهب الإمام السادس جعفر الصادق عليه السلام ، وبمقدارما يعتزون بالإسلام فإنّهم يفخرون بعروبتهم .

- تسمية " نصيريون" لا صلة لها –عندهم – بمحمد بن نصير، ولكن لما استمد أبو عبيدة الجراح النجدة وأتاه من المدينة جماعة ، ومن مصر عمرو بن العاص ،ومن العراق خالد بن الوليد ، ومن المدينة عدد من أتباع علي عليه السلام وهم من الأنصار، وكانت هذه القوة صغيرة العدد لا يتجاوزون أربعمائة وخمسين فرد ، فسموا النصيرية كونهم من الأنصار وعددهم قليل ثم سمي الجبل الذي استوطنوه فيما بعد بجبل النصيرية.

(3) كتاب (الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية)

يفتتحه المؤلف بقوله :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله الطاهرين و اجعلنا اللهم لهم شيعًا و تبعًا و موالين بهداهم مهتدين ، فهم صراطك المستقيم ،و أهل طاعتك أجمعين ، قال الله تعالى : **(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)**

و يسجل امتداح الإمام الشافعي لأهل البيت حينما قال :

يا آل بيت رسول الله حبكم ... فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم ... من لم يصلى عليكم لاصلاة له

الأنبـــاء الخفيـــة
عن الشيعة العلوية
الحاج يوسف خليل محمد
مؤسس البعثة الخيرية المغربية الإسلامية
في صفيتا - سوريا
الدار الإسلامية
بيروت - لبنان

مقدمة المؤلف
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين ورضي الله عن أزواجه أمهات المؤمنين
وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.
وبعد:
قال الله تعالى وهو أصدق القائلين:
﴿قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان﴾.
وصدق الله العظيم.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها النجاة يوم
الفزع الأكبر، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، المصطفى من خير
الأنبياء، والمرسل رحمة للعالمين، والذي بعثه الله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان
إلى يوم الدين.
وبعد:
فإن الله سبحانه وتعالى قد أكرمني بمحبة آل بيت رسوله الكريم
وعترته الطاهرة، وأنعم عليّ بمودتهم وولايتهم، وشرح صدري لاعتقاد
فضلهم، وأوجب عليّ بذلك حقوقاً لهم، وألزمني واجبات نحوهم، وقد
قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في
القربى﴾.
وقال رسوله الكريم ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني
بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي».
وقال ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل
بيته، وقراءة القرآن».
وقال ﷺ: «من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى من دينه، فليوال
علياً وأهل بيته من بعده، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن
يدخلوكم في باب ضلالة».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد مات كافراً، ولم يشم رائحة
الجنة».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد لم يغفر له ما اقترف من
الذنوب، ولو كان كقطر المطر، وورق الشجر، وزبد البحر، ولم يقبل
الله له صلاة ولا صوماً، ولا حجاً ولا عمرة، ولا توبة ولا فدية، ولا
عدلاً ولا صرفاً، ولا حسنة ولا شفاعة، ولا يجوز على الصراط، ولا
يشم رائحة الجنة، ولا يدخلها».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين
عينيه: آيس من رحمة الله».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد مات يهودياً أو نصرانياً».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد مات على غير ملتي، ولا
يرد علي الحوض».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد مات منافقاً».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، وإن
ريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد لم يرد علي الحوض، ولم
يشرب من شرابي، ولم يدخل الجنة».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد مات على غير ملتي، ولا
يرد علي الحوض».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد مات منافقاً».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، وإن
ريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد لم يرد علي الحوض، ولم
يشرب من شرابي، ولم يدخل الجنة».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد مات على غير ملتي، ولا
يرد علي الحوض».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد مات منافقاً».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، وإن
ريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام».
وقال ﷺ: «من مات على بغض آل محمد لم يرد علي الحوض، ولم
يشرب من شرابي، ولم يدخل الجنة».
٢١

(4) كتاب (العلويون و ملخص تاريخهم) – محمد زوباري

ويشرح فيه المؤلف الذي كان من أهل انطاكية اختيار الناس هناك مذاهبهم حسب ما يقتنعون به و ذكر عددًا منهم ، و مجمل المذهب هي في ولاية الإمام علي رضي الله عنه وما سبق ذكره في هذا الباب ، و هم من أهل القبلة يقرأون القرآن و يحجون البيت ويؤدون الزكاة لمستحقيها .

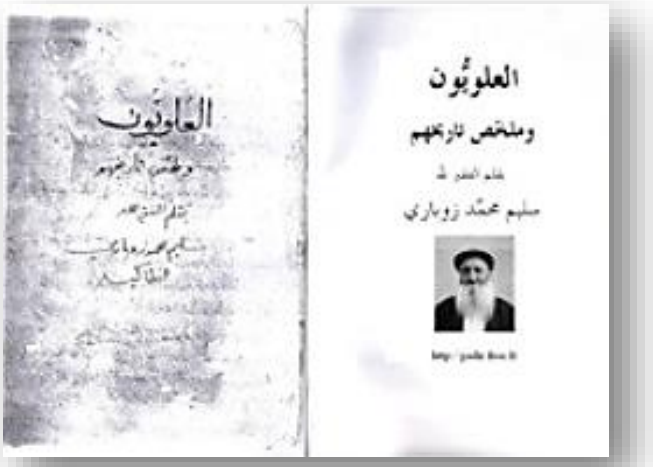

ومن مجمل المصادر التي يمكنك الاطلاع عليها في الشبكة العنكبوتية تصل إلى أن من وصف شيخ الإسلام ابن تيمية ينطبق على فئة أخرى ، إذا استبعدت " تشابه الأسماء " فهو يقول : (وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهي ولا بثواب ولا بعقاب ولا بجنة ولا بنار) .. و هذا لا ينطبق على ما يقول به هؤلاء في مصادر متعددة المكان و الزمان و ليست من طرف أو شخص واحد .

ثالثًا

• دور الاستعمار الفرنسي في نشر الطائفية في سوريا ولبنان

مثلما تحدثنا بصراحة عن التأثير السلبي لقرار الدولة العثمانية في موضوع التجنيد ، فلا بد من وقفة مماثلة مع فترة الانتداب الفرنسي لسوريا ولبنان (1926–1946) ، حيث حرص الانتداب على تقسيم سوريا ولبنان بشكل طائفي على اعتبار أن الشعوب المنقسمة سهلة القياد ، وهي ممارسة لاتزال قائمة في لبنان عبر وضع فرنسا لدستور 19926/5/23 ، وفق نظام محاصصة أجج الطائفية بشكل علني و رسمي (الرئيس مسيحي، رئيس الوزراء مسلم سني ، رئيس البرلمان مسلم شيعي) ، إلا أن محاولة فرنسا تكرار تلك الممارسة في سوريا أخفقت حينما تصدت لها قيادات واعية لهذا المخطط التدميري ومن بين تلك القيادات التي

واجهت الاحتلال الفرنسي من الطوائف (العلوية – المسيحية – الدرزية) تبرز عاليًا ثلاثة نماذج تمثل الثراء الذي تتمتع به الأمة العربية وخطورة تبديد هذه الثروة .

(I) الشيخ صالح العلي :

تصدى الشيخ صالح العلي للفرنسيين بعد إنزالهم قوات عسكرية في بيروت والساحل السوري حيث سارع إلى دعوة زعماء ووجهاء المنطقة الساحلية لتدارك الموقف الجديد وعُقد هذا الاجتماع في " قرية الشيخ بدر" ونتج عنه قرار إيقاد الثورة في الجبال الساحلية وتكليف الشيخ صالح العلي ليكون قائداً للقوة التي تواجه الفرنسيين ، فقام بمراسلة الحكومة المركزية لتمدّ المقاتلين بما يحتاجونه من سلاح وعتاد ومؤن .

وصل نبأ الاجتماع إلى قادة الجيش الفرنسي فقاموا بعمليات المداهمة وألقوا القبض على بعض الزعماء الذين حضروا الاجتماع وزجوهم في سجن بانياس ، وفي الوقت نفسه وجهوا للشيخ صالح العلي دعوة لمقابلة القائد الفرنسي لحامية بانياس ، إلا أنّه تجاهلها لعلمه بخبث نوايا الاحتلال الأجنبي فجهزوا حملة قوامها كتيبة مشاة مدعومة بالمدفعية وبلغت أنباء تلك الحملة الشيخ صالح العلي و كان قراره التصدي لهذه الحملة و دارت معركة دامية سقط فيها عدد كبير من الجنود الفرنسيين قدر عددهم بـ 35 قتيلاً وغنم المجاهدون كمية كبيرةً من البنادق وصناديق الذخيرة والمعدات ، وانتشر خبر هذا النصر المؤزر في جميع الجبال الساحلية

و تقاطر المجاهدون للانضمام إلى وحدة الشيخ صالح العلي العسكرية من اللاذقية وبانياس وكانت معركة (بابنَّا) شرقي اللاذقية 16 ابريل 1919 ، حيث هاجمت تلك الوحدة القاعدة الفرنسية ببابنا ، وخسر الفرنسيون أيضًا عددًا كبيرًا من المقاتلين ، ثم جرت عدة معارك كبيرة كمعركة (سلمى) ومعركة (ترتاح) ، حيث التقى القادمون من هنانو في الشمال مع جنود الشيخ صالح العلي ، فاستعان الفرنسيون بالقوات البريطانية و تمكنوا من هزيمة السوريين ، ثم عرضوا على الشيخ صالح العلي إقامة دولة علوية تحت زعامته فرفض ، و عندها فرضوا عليه الإقامة الجبرية ، و حاولوا ترغيب أخيه الأصغر الشيخ محمود لرئاسة تلك الدولة فرفض أيضًا ، وعلى أثر ذلك تم تعريضه للتعذيب وخرج جراء ذلك يعاني من ايذاء جسدي ونفسي لازمه حتى وفاته .

مرحلة الكفاح السياسي :

- استمر الشيخ صالح العلي في ممارسة الكفاح السياسي في الثلاثينات لمواجهة التبشير الديني – السياسي الفرنسي و كانت له مراسلات مع قيادات في العالم العربي يستنهض فيها الهمم ، وعندما قررت فرنسا فصل جبل العلويين في دويلة مستقلة لتنفيذ مخططها رفض هذا التقسيم ، بل وقع مع شخصيات كثيرة من الجبل الوثيقة الداعية إلى ضم الجبل العلوي إلى سوريا الداخلية، وعندما اعلن استقلال سوريا عن فرنسا عرض عليه في أول حكومة اختيار الوزارة التي تروقه لاستلامها رفض مفضلا العمل لصالح سوريا من خارج الحكومة ، ثم .. بعد جلاء اخر جندي من الحامية الفرنسية الأخيرة من اللاذقية القى خطاب الجلاء في دمشق حيث نزل برفقة صهره الشيخ محمد عيسى إبراهيم في " فندق الشرق " بقرب محطة الحجاز في دمشق.
- محصلة القول أن الدولة العلوية التي كان يهتم الفرنسيون بإنشائها تم رفضها من عدد كبير من أعيان العلويين ، وعلى رأسهم زعيم الطائفة والمرجع الأكبر يومها جابر أفندي العباس بن الشيخ محمد بن جابر المنصور الادريسي الحسني ، وهم زعماء العشائر العلوية .

(2) فارس الخوري :

و من القيادات السورية التي رفضت التقسيم الطائفي الزعيم الفذ " فارس الخوري " ،

(أولاً) تعريف موجز به :

- أبلغ الجنرال غورو السيد فارس الخوري أن فرنسا جاءت إلى سورية لحماية مسيحيي الشرق، فاتجه إلى الجامع الأموي في يوم جمعة وصعد إلى منبره وقال : " إذا كانت فرنسا تدّعي أنها احتلت سورية لحمايتنا نحن المسيحيين من المسلمين ، فأنا كمسيحي من هذا المنبر أشهد أن لا إله إلا الله" ... فأقبل عليه مصلو الجامع الأموي وحملوه على الأكتاف وخرجوا به إلى أحياء دمشق القديمة في مشهد وطني تذكرته دمشق زمنا طويلاً ، وخرج أهالي دمشق المسيحيون يومها في مظاهرات حاشدة ملأت دمشق ، وهم يهتفون لا إله إلا الله .
- عُين في عدة وظائف في فترة الدولة العثمانية ، وبعدها تولى وزارة المالية سنة 1920 ، ونفاه الاحتلال الفرنسي سنة 1925 و أفرج عنه ، فتولى سنة 1926 وزارة المعارف ، واستقال بعد فترة قليلة 1936 ، انتخب نائبًا عن دمشق في عدة مجالس نيابية (1936–1943) ، ثم رئيسًا للمجلس ، كما تولى رئاسة الوزارة للمرة الأولى 1944، ثم تولاها

فيما بعد مرتين ، وأعلنت وزارته الحرب على المحور – ألمانيا في 26 فبراير 1945، واعتزل العمل النيابي والوزاري خلال الحوادث والانقلابات التي مرت على البلاد .

- في اجتماع لمجلس الأمن كانت قد طلبته سـوريا من أجل رفع الانتداب الفرنسـي عنها كان يمثل سوريا فارس الخوري فجلس – متعمّدًا – في المقعد المخصص للنائب الفرنسي في مجلس الأمن، فلما جاء النائب الفرنسـي ، ووجد فارس الخوري جالسـاً في المقعد المخصص له غضب وطلب من رئيس المجلس أن يأمر فارس الخوري بإخلاء المقعد وهنا جاء رد فارس الخوري الصـاعق : (لقد جلسـت على مقعدك دقائق معدودة فلم تسـتحمل ذلك ، فما بالك و أنتم تجثمون على صـدورنا في سوريا منذ خمس و عشرون سنة !) .

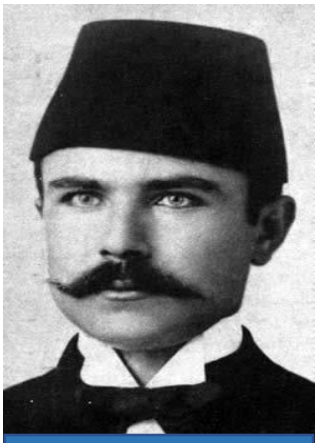
فارس الخوري في شبابه

- عندما كان رئيساً للمجلس النيابي، تحدث أحد نواب العشائر شبه الأميين، قائلاً : (حضرات النواب المحترمون), فصحح له فارس الخوري بقوله (حضرات النواب المحترمين)، فأعاد النائب نطقها بالشـكل الصـحيح.. ثم تابع قوله : (كان النواب المحترمين) ، فقاطعه فارس الخوري ، وصـحح له مرة أخرى بقوله : (كان النواب المحترمون)...لأختلاف الصـرف النحوي، فثارت ثائرة النائب وصـاح محتجاً باللهجة العامية (ليش هيك متحطط علي يا دولة الرئيس شو بتريد قول؟) فرد عليه الخوري ضاحكاً (لست أنا من يريد وإنما سيبويه هو الذي يريد.) !

- كان فارس الخوري رئيس وزراء سورية 1944، و أيضًا وزيرًا للأوقاف الإسلامية، وعندما اعترض البعض كونه مسيحي الديانة خرج نائب الكتلة الإسلامية في المجلس آنذاك عبدالحميد طباع ليتصدى للمعترضين قائلاً : " إننا نؤّمن فارس بك الخوري على أوقافنا أكثر مما نؤمن أنفسنا " .
- كان فارس الخوري متجرداً في أحكامه، عميقاً في تفكيره ، صائباً في نظرته، فقال عن الإسلام الذي درسه وتعمق فيه : (.. يمكن تطبيق الإسلام كنظام دون الحاجة للإعلان عنه أنه إسلام)، و قال : (لا يمكننا محاربة النظريات الهدامة التي تهدد كلاّ من المسيحية والإسلام ، إلا بالإسلام). و.. (... لو خيرت بين الإسلام وبين الشيوعية لاخترت الإسلام) .. و.. (هذا هو إيماني ، أنا مؤمن بالإسلام وبصلاحه لتنظيم أحوال المجتمع العربي وقوته في الوقوف بوجه كل المبادئ والنظريات الأجنبية مهما بلغ من اعتداد القائمين عليها ، لقد قلت ولازلت أقول، لا يمكن مكافحة الشيوعية والاشتراكية مكافحة جدية إلا بالإسلام، والإسلام وحده هو القادر على هدمها و دحرها).

(ثانياً) :

- ليست مواقف فارس الخوري منفردة عن الثقافة العامة التي كانت سائدة في بلاد الشام (سوريا – فلسطين – لبنان) ، و لا تزال هذه الثقافة ثابتة في فلسطين إلى اليوم ، و ما أشرنا إليه من مواقف لا تزال تتكرر إلى اليوم بين الفلسطينيين المسلمين و المسيحيين ، فهذه ثقافة عامة ، يقول لي من أعرفه من المتدينين الفلسطينيين (منذ صغرنا ، نفطر مع أصحابنا المسيحيين في بيتهم ويتغدوا في بيتنا) ، و من المعروف أن المسؤول عن فتح بوابة أقدس الكنائس المسيحية " كنيسة القيامة "عائلتان مسلمتان هما " آل نسيبة " و " أل جودة " ، منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و بعد أن استعاد صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين أستأنف تنفيذ العهدة العمرية بكل ما فيها من حقوق للمسيحيين للتأكيد على أن الحملات الصليبية هي عمل استعماري لا شأن له بالديانة المسيحية ، و سلم مفاتيح للبطريركية التي أيضًا استأنفت العرف القديم بتسليم مفاتيح بوابات الكنيسة إلى تلك العائلتين المسلمتين .
- مكافحة التطرف لا تنجح على المستوى السياسي و لا حتى الفكري ، إذا لم تساندها ثقافة تبدأ في البيوت ، ترضعها الأمهات للأطفال مع حليب الرضاعة ، و يسمعونها من آباءهم إذا كبروا ، فتكون صدورهم سليمة على جيرانهم و شركاؤهم في المواطنة الحقة .

(3) الأمير شكيب أرسلان :

الأمير شكيب أرسلان، (25 ديسمبر 1869 – 9 ديسمبر 1946) ، صاحب كتاب (لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم) :

- حمل شكيب أرسلان على عاتقه قضية الأمة الإسلامية وبحث أسباب تأخرها و كيفية النهوض من جديد ، فلم يترك وسيلة تحقق له هذا الهدف إلا اتخذها ، واتجه إلى أوروبا ، كون القرارات تتخذ هناك فأسس في برلين جمعية " هيئة الشعائر الإسلامية " عام 1924 ، وضم في عضويتها مختلف الجنسيات ، واتفقوا على عدم الخوض في السياسة و التركيز على لم الشمل ، و في نفس الوقت تناول في كتاباته خارج نطاق الجمعية الفظائع التي ترتكبها فرنسا في الجزائر و المغرب مؤكدًا أنّها حملة عنصرية ضد العروبة و الإسلام ، و نشر العديد من المؤلفات عن تسامح الإسلام والرخاء الذي يعيشه الناس في العالم الإسلامي على اختلاف دياناتهم و مذاهبهم ، و انتقد المشاركة في الثورة ضد الدولة العثمانية و حذر بشدة من عواقبها في تقسيم العالم الإسلامي، وقال بصراحة : (سوف تكون بلادنا نهبًا للاستعمار ، يفعل فيها ما يشاء و ستقسم بالتساوي بين فرنسا و بريطانيا) ، في نفس السياق سعى لإقناع الدروز الكف عن الخروج على الدولة العثمانية وكان حاسماً و واضحاً في موقفه من ضرورة وحدة الدروز والتفافهم حول الدولة.

- سعى شكيب أرسلان إلى إيقاظ الشعور الوطني لدى أبناء الأمة العربية وتنبيههم إلى الأخطار المحدقة بهم و كان من أوائل الذين تنبهوا إلى خطورة سياسة المستعمرين في فلسطين، وسعيهم إلى تقسيمها و إنشاء وطن قومي لليهود فيها، وأكد أنه يفضّل الدولة العثمانية الشرقية الإسلامية على احتلال الفرنج لبلاد المسلمين ، وكانت لديه رؤية ثاقبة حينما قال : (لو كانت الثورة ضد تركيا ستؤدي إلى استقلال العرب لما سبقني إليها أحد و لكن ليس هذا الذي تسير نحو الأحداث).

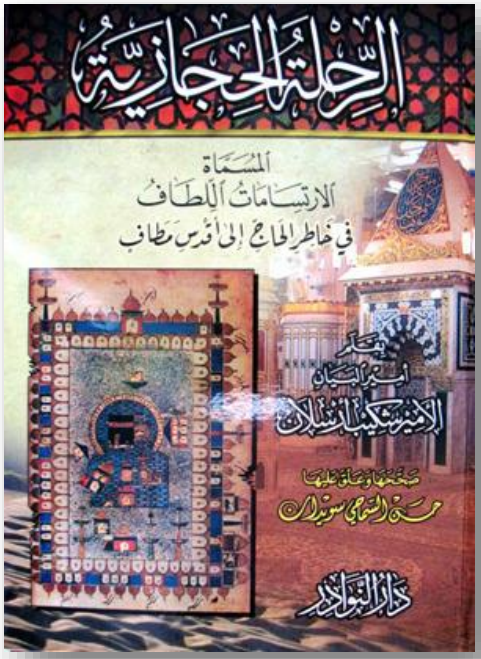

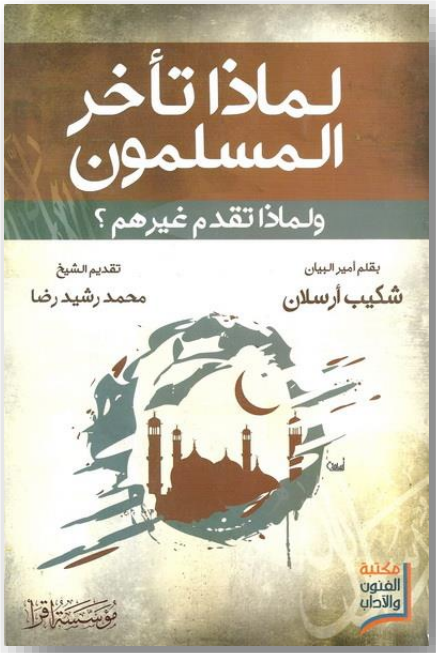

من أقوال أمير البيان :

قال في كتابه مستنهضًا الهمم :

- (سألني شاب عن تراجعنا فقلت له : " لقد جلت العالم الإسلامي فما دخلت مسجدًا إلا و وجدت فيه شاب متحفز ، و أنّه قد رفعت للشر راية فبرز إليها أهلها ، فارفع أنت للخير راية، يبرز إليك أهلها) .
- (البعض يولدون شيوخًا ، و البعض يموتون شبابًا) .
- (يفكر الوطني في الأجيال القادمة ، و يفكر السياسي في الانتخابات القادمة) .

وقد لقب بأمير البيان لغزارة كتاباته ، ويعتبر واحداً من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية والوحدة والثقافة ، من أشهر كتبه " الحلل السندسية " ، "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم"، و"الارتسامات اللطاف"، و"تاريخ غزوات العرب"، و"عروة الاتحاد"، و"حاضر العالم الإسلامي"..و .." الرحلة الحجازية المسماة الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف " .

الخلاصة

1- لا تكاد تخلو جامعة غربية عريقة من قسم للدراسات الشرقية ، ومن يلتقي بطلبتها فضلاً عن أساتذتها يفاجأ بحجم المعلومات المتوافرة لديهم عن البلاد العربية ، بل تجدهم يعرفون عن بعض الأسر والقبائل ما لا يعرفه كبار السن فيها ، والسبب هو التخصص و قراءة المراجع القديمة و بالطبع إجادة اللغة العربية ، و قد التقيت بواحد من هؤلاء من جامعة يوتا في وسط الولايات المتحدة ، وشرح لي الفرق بين كتاب الشافعي "الرسالة" الذي كتبه مرتين الأولى في مكة المكرمة و الثانية في العراق حيث أضاف إليه ما تحصل له من معارف جديدة ، واستمر يشرح لي هذه الأمور بدقة فائقة فلما سألته عن ديانته قال : " أنا كاثوليكي" .

وبالطبع تعتمد وزارات الخارجية وأجهزة الاستخبارات في تلك الدول على هذه الدراسات الدقيقة في تكوين رؤية شاملة و تحديد موقف يحقق مصالحها ، و حالهم في ذلك يشبه ذلك الميكانيكي الماهر الذي يعرف قطع الماكينة التي يعمل عليها و بالتالي يمكنه يستطيع تفكيكها قطعة قطعة ، في المقابل، لا نعرف نحن بعضنا البعض بشكل دقيق ، و يصبح الانطباع الجمعي هو الوسيلة لتكوين الصور النمطية المليئة بالأحكام المسبقة و ما نسميه بالقتل – المعنوي – على الهوية !! .

2- التعامل مع الفتاوى بغير ورع هو أكثر ما يخشاه المفتي الفقيه ، حيث يرتكب البعض المظالم باسم ذلك الفقيه و ينسبها إليه ، و قد رأينا كيف تم إنزال فتوى بن تيمية ذات الوصف المختلف على من لا يتحقق فيه ذلك الوصف ، سواء لتشابه الأسماء أو حتى

تغير المواقف على مر أزمان طويلة ، الأمر الذي ينبه إلى خطورة الثقافة الثأرية المتأثرة بمناخ نفسي و اجتماعي معين فتضع الكلام في غير موضعه لتحقق هدفها ، و هو أمر لا يزال يتكرر حيث ينجح البعض في إرباك جهة الإفتاء ، و نسبة أفعال أو أقوال لشخص لو فئة ، و لا يكفي هنا حذر المفتي و قوله : (إن كان الأمر مثلما ذكرت ..) ، فصاحب الهوى سيكتفي منك بهذه الكلمة ، فإنّه إذا استطاع أن يلبس عليك بهذه السهولة فالأمر أسهل عنده مع عموم الناس ممن يكتفي بوصف الطرف الآخر أو تنميطه بنمط مقزز ، و الباقي تتولاه أهواء البشر !!

3- تمثل المنطقة العربية وحدة متجانسة في اللغة و الثقافة ، فالأمثال المستعملة في اقصى المغرب العربي تستخدم حرفيا في اليمن وعمان و العراق و بلاد الشام ، و هو أمر تلاحظه دراسات الاستشراق ، بل و ذكرته المستشارة الألمانية "ميركل" في انتقادها كثرة الصراعات العربية حين قالت (رغم أنكم تتكلمون لغة واحدة و دينكم واحد و قبلتكم واحدة ، و كنكم في خلاف مستمر، نحن في أوروبا نتكلم 23 لغة و مساحة أوروبا أقل من مساحة العالم العربي و عشنا مرحلة الخلافات و اليوم نعمل سويًّا لنهضة دولنا) ، هذا الأمر ميزة بالنسبة للعالم العربي ولكنه يسبب توجس لدى دوائر الاستخبارات المعادية التي ترى في أن توحد العالم العربي قد يبرز إلى الوجود كيان ضخم يمكن أن يهدد جيرانه ، فما بالك إذا اجتمع إليه كيان العالم الإسلامي الذي أيضًا تجمعه مع العرب ثقافة دينية مشتركة و متجانسة إلى أبعد الحدود ؟!.

هذا التوجس تسبب في زعزعة المنطقة العربية على مدى المائة عام الماضية و كانت النتيجة هي تلك الهجرات الضخمة إلى أوروبا التي ما كانت لتحدث لولا تلك الزعزعة.

4- التنافس بين الشعوب على امتلاك الريادة و اعتبار هذا الشعب أرقى من ذلك الشعب هو سبب للضعف ، و قد أسمى القرآن الكريم ذلك الوصف في قوله تعالى (أن تكون أمة هي أربى من أمة) .. أرقى.. في الآية الكريمة : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا

5- بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) ، نعم .. هذا التعالي يحول البلاد من القوة إلى الضعف ، و يمكنك رؤية ذلك بمقارنة صور المدن العربية الزاهرة في منتصف القرن العشرين و الآن ..

.....

.....

تمَّ بِحَمْدِ اللّه